

مجلة كلية التراث الجامعة

مجلة علمية محكمة
متعددة التخصصات نصف سنوية
العدد الحادي والأربعون

30 نيسان 2025
ISSN 2074-5621



مدير التحرير
أ.م. د. حيدر محمود سلمان

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 719 لسنة 2011

مجلة كلية التراث الجامعة معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم
(ب 3059/4) والمؤرخ في (2014/ 4/7)



مقومات الاثنية الكردية في الثقافة العراقية بحث في الانثروبولوجيا الثقافية

م.م. نورا محسن جاسم

الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الأنثروبولوجيا والاجتماع

الملخص:

ان الجماعات الاثنية منتشرة في كل بلد من البلدان مما يثير تنوع مجتمعاتها, وهذه الجماعات قد تحمل هوية عرقية سلالية, ودينية, وثقافية, ولغوية واحدة تشكل جماعة تعزز وتؤكد على هويتها وحدودها بالنسبة للجماعات الاخرى من حيث السمات والخصائص الثقافية والبيولوجية مثل الاكراد في شمال العراق.

كلمات مفاتيح: الاثنية, الثقافة, الانثروبولوجيا, المجتمع, الجامعة.

المقدمة

كانت الاثنية ولا تزال موضع اهتمام في الدراسات الانثروبولوجيا والاجتماعية والثقافية من خلال الاعتماد على العمل الحقل في دراسة الجماعات التي تتميز بسلالة وعرق وثقافة ولغة ذات معاني ومفردات خاصة بهم (الجماعات المتميزة ثقافياً) أي الجماعات التي تعرف نفسها بصيرورة "نحن" و "هم", فهي تميل للحدود العنصرية والعزلة حيث يتم هذا التمييز على أرضية عرقية تشدد على القومية وعلى التماثل الثقافي لأنصارها فإنها ترسم الحدود في مواجهة الاخر ممن يصبحون لذلك خارجيين عن الجماعة. كانت الفكرة النافذة المستمدة من البحوث الانثروبولوجية هي الاصل المشترك والثقافة المتجانسة ضمن حدود معينة يعكس النمط المهيمن للفكر المتنامي في تعيين حدود الجماعات الثقافية من حيث اللغة والتنظيم الاجتماعي والثقافي. يتضمن هذا البحث جانبين (نظري وميداني) الفصل الاول يضم الافكار النظرية حول الجماعات الاثنية, إما الفصل الثاني ينقسم الى مبحثين: (المبحث الاول) يضم منهجية الدراسة من (المنهج وادوات الدراسة), وموجهات الدراسة هي المحددات التي وضعها الاستاذ فردريك بارث في دراسة الحدود الاثنية. -أن أهمية هذه الدراسة هي بيان حدود الجماعات الاثنية التي تمتاز بوجود روابط قوية بين أفرادها وشعورهم بالانتماء المشترك إلى هذه الجماعة. وأن الهدف من الدراسة هو تحديد التمييز العنصري وما يتصل بذلك من تعصب بسبب الهوية أو اللون أو الاصل القومي, أو السمات الثقافية والمعتقدات والاعراف الخاصة بهم.

الفصل الاول (الجانب النظري)

وجهات نظر انثروبولوجية في الاثنيات
اولاً: الاثنية:

أن مفهوم الاثنية ethnicity جاءت من الكلمة اليونانية ethno التي تعني شعب أو قبيلة وقد تم استخدام هذه الكلمة لأول مرة في اللغة الانكليزية في القرن الرابع عشر للإشارة الى الافراد المهمشين, ومنذ الستينات اصبح اللفظ يستخدم للدلالة على جماعة من الافراد يعيشون في اطار مجتمع اكبر يشترك افرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين وغيرها من السمات والملامح الفيزيائية الجسمانية. (احمد، الدولة والجماعة العرقية, دراسة مقارنة للسياسة الروسية، 2005، الصفحات 31-32) فالاثنية هي كل مجموعة بشرية تعيش داخل اقليم دولة ما, وتتمتع بخصائص تميزها عن غيرها من بقية السكان سواء كانت خصائص ثقافية أو دينية أو لغوية أو تاريخية أو جينية. (وهيان، 2001، صفحة 99) أي بأوسع معانيها تشير الى جماعة تابعة تتحدد هويتها على اساس بعض السمات الخاصة لهذه الجماعات أو وصمة معينة, وبهذا المعنى فإن الجماعات الاثنية ليس من الضروري ان تكون اقلية من حيث عدد السكان لان معيار الاقلية يتحدد في ضوء المكانة التابعة أو الهامشية وليس عن طريق العدد. (سميث ش., 1992، صفحة 116) يرى لويس ويرث بأنها جماعة من الناس تنفصل عن بقية افراد المجتمع بصورة ما, نتيجة خصائص عضوية, أو ثقافية, تعيش في مجتمعها في ظل معاملة مختلفة غير متساوية مع بقية افراد المجتمع. (بحر د., 1982، صفحة 10)

- كما يفترض كل من شارلس واجلي ومارفن هاريس بأن هناك خمس صفات تتميز بها جماعة الاقليات الاثنية وهي كالآتي:

1- هي جماعة تشكل أجزاء تابعة داخل مجتمع الدولة التي تقع تحت لوائها.
2- تتمتع بصفات عضوية وثقافية خاصة، وتعتقد ان الاجزاء المسيطرة في المجتمع الذي تعيش بداخله تحاول التقليل من قيمتها.

3- وحتى في حال عدم وجود خصائص ثقافية أو بيولوجية خاصة واقعية فإن العضوية داخل الاقليات تنتقل بالوراثة عبر الاجيال.

4- تختلف السمات الخاصة المشتركة بين افراد الجماعة نوعاً من الشعور بالذات فيما بينهم

5- يتجه أفراد داخل الجماعة طوعية أو بالضرورة الى التزاوج الداخلي فيما بينهم. (Harris, 1958, pp. 10-11)
ان جوهر الجماعة الاثنية هو وعي الافراد وشعورهم بأنهم اعضاء في مجموعة (نحن)، وفعالهم السلوكية في ضوء هذا الشعور. فالاثنية: هي هوية جماعية نمت اجتماعياً وتقتضى تاريخياً واصلاً مشترك فضلاً عن التقاليد المشتركة، وتدعي تعريف الثقافة على انها مختلفة عن (كل) الثقافات الاخرى ويبدو ان المرتكزات والقوى الدافعة الرئيسية لهذه الهوية هي تلك الخاصية المتصلة باللغة والدين المشترك. (smith, 2003, p. 27) إذن هي مجموعة من المعارف الثقافية القائمة على النسب المستخدمة لتخصيص الاشخاص لمجموعات تتوسع وتتقلص في علاقة عكسية مع حجم الشمولية والاستثناء للعضوية، النقطة المهمة هي ان الحدود الاثنية كما يوحى بارث ليست مستقرة ومستمرة قد تكون في بعض الحالات وقد لا تكون في حالات اخرى أنها متعددة وتتضمن مجموعات متداخلة من الولاءات النسبية التي تصنعها هويات متعددة، أي يرى بارث ان الاثنية هي استمرارية وهو الاسناد الذي يصنف الشخص من حيث الهوية. (Cohen, 1978, p. 384)
يفترض النهج الانثروبولوجي البنائي ان الاثنية تتعلق بالحدود والمصدر الرئيسي لهذا النهج هو العمل الكلاسيكي لفريدريك بارث، يركز بارث واتباعه على الحدود الاثنية والرمزية بين المجموعات بدلاً من التركيز على السمات او الاختلافات الثقافية الفعلية وبالتالي يركز علماء الانثروبولوجيا الذين يدرسون الجماعات الاثنية بشكل اكبر على وضع الحدود اي عمليات التصنيف وبناء الحدود. تعد الحدود (نحن، هم) اكثر اهمية من التفاصيل التي تحدد طريقة الحياة الجماعية مثل المعايير او القيم او الدين او الممارسات (الاشياء الثقافية) وعلى النقيض من افتراضات البدائيين فإن اسلوب الحياة المشترك بين اعضاء الجماعة لا ينظر اليه على أنه اساس الحدود الثقافية بل كنتيجة لها وهذا يعني ان الحدود ديناميكية وان العضوية قد تكون مرنة وعلى الرغم من الاهمية الوظيفية للحدود الثقافية يمكن لاعضاء المجموعة المعنية الانتقال الى مجموعة اخرى. (barth, 1959, p. 325) ومن منظور انثروبولوجي تقليدي يتضح ان العزلة الإقليمية للجماعات تنتج تكيفاً متزايداً مع الظروف المحلية وبالتالي مزيداً من التمايز الاجتماعي والثقافي وهذا يجعل التمييز بين (نحن، هم) أكثر وضوحاً عندما تجتمع مجموعات شبه معزولة معاً للتفاعل ومن الامثلة على ذلك المزارعون مقابل البدو، أو الصيادين وجامعي الثمار، وسكان التلال والسهول، وسكان الجبال الذين يقضون معظم وقتهم في وديانهم، وما الى ذلك. تنص النظرية باختصار على انه كلما زادت الاختلافات بين المجموعات ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً مجتمعة ضمن حدود واحدة تميزها عن بعضها البعض. (Cohen, op cit, p. 392)

ثانياً: الثقافة

ان الثقافة بوصفها وسيلة ضرورية لاكتساب صفة الانتماء الفعلي الى كيان اجتماعي محدد ومتميز، ومؤسسة رمزية للحفاظ على تراث هذا المجتمع وتقاليدته ونقله الى الأجيال الجديدة وهذه الدلالة الحديثة نسبياً تسمح بالنظر الى الثقافة على انها واحدة من العناصر والمكونات المهمة لتحديد هوية الشخص الاجتماعية، ذلك لكونها كيفية خاصة لرؤية الوجود والحياة وأسلوباً في العيش والسلوك والاحساس والادراك والتعبير والإبداع، يتميز به مجتمع بشري معين في ما يملكه من أصالة عريقة ومتجذرة في تاريخه، فهي نابعة من لغته وأدابه ومن سائر تفاصيل حياته نابعة من ظروفه وحاجاته وبيئته الجغرافية وتطور بلاده التاريخي والحضاري ففي مرآتها يتعرف كإنسان على نفسه، ومن خلالها يتعرف عليه من مناظير الثقافات الأخرى. يمكننا القول إن هذا التصور للثقافة يمثل خلاصة الاجتهادات والتوجهات الحالية في حقل الدراسات الانثروبولوجية الثقافية المعاصرة وهو يحيل عامة الى الرؤية المتميزة لامة من الأمم ولشعب من الشعوب الى الكون والحياة والمصير والى الانسان ومكانته ورسالته في الوجود ومن خلاله تصبح الثقافات البشرية تعابير متنوعة عن أساليب مختلف الشعوب في الحياة بكل ماتتضمنه من تفاصيل تتصل بتنظيم الأسرة وعلاقة افرادها في ما بينهم وبالاخرين كما تتعلق بالطعام والشراب والسكن والاثاث والفرش واللباس والمعتقدات والعادات والاقاصيص والامثال والحكم التي تميز جماعة عن غيرها، واستنادا الى هذه المقاربة الشمولية أصبحت الثقافة تعد عند بعض الباحثين ومن بينهم المستشرق الالمانى غوستاف فون غرونباوم بمنزلة منظومة من الاسئلة والاجوبة تتعلق بالكون والسلوك الانساني، بمعنى أنها نسق

من المعلومات والإحالات والمعايير الشائعة في مجتمع بأكمله والمؤثر جزئياً على مناحي تفكيره وسلوكه إزاء العالم الخارجي، والمنقولة عبر ذاكرته الجماعية وهي التي تشكل في نهاية المطاف مصدر أصالته وهويته الجماعية. (الدواي، في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، 2013، الصفحات 31-32) وحتى تتمكن الثقافات من إنشاء الفوارق وتقوية الحدود إلى حد يمكنها من التميز عن الثقافات المجاورة لها فهي تلجأ إلى خلق الظروف ذاتها التي تمكن من ظهور الفوارق البيولوجيا بين الشعوب وهي الانعزال النسبي خلال مدة طويلة من الزمن، والتحديد من حجم التبادلات، سواء كانت ذات طبيعة ثقافية أم جينية إذا استثنينا حجم الأبعاد التي قد تأخذها كل من الحواجز الثقافية والحواجز البيولوجية، فهي تلعب نفس الدور، والأولى قد تنجح في استباق الأخيرة بتجسيدها لها وذلك على اعتبار أن الثقافة قادرة على طبع الجسد بلامحها الخاصة عن طريق الأساليب المتبعة في الزي وشكل تسريحة الشعر والزينة والتشويهاات الجسدية والإيماءات على اختلاف أنواعها والتي تنتج فوارق تماثل تلك التي تلاحظ عادة بين الأعراق كما أن الثقافة بتفضيلها لأنماط جسدية عن أخرى تساهم في تثبيت وجودها وربما حتى في انتشارها. (ستروس، الأنثروبولوجيا في مواجهة مشاكل العالم الحديث، 2019، الصفحات 116-117).

ثالثاً: اللغة

تمثل اللغة عنصراً مهماً في أية ثقافة وهي تؤلف عاملاً كبيراً في تراكم الثقافة واستمرارها وانتقالها، كما تعد من أهم سبل الاتصال بين أفراد الجماعة. فاللغة "نظام موضوع من الرموز الصوتية القسرية يستطيع بواسطتها أعضاء الجماعة الاجتماعية ان يتفاعلوا" وان الرموز تشتق وظيفتها الأساسية من اجماع الجماعة والعرف الاجتماعي السائد، أي ان المعايير الاجتماعية لدى الجماعة هي التي تحدد الأشياء التي تدل عليها الرموز المستعملة لدى الجماعة وليس لهذه الرموز أي معنى بالنسبة إلى شخص آخر خارج الجماعة، لان ليس له علم بمعاييرها الاجتماعية وهذه الرموز اللفظية تكتسب معانيها المختلفة من الثقافة التي تعيش فيها. (الهييتي، الاتصال والتغير الثقافي، 1978، الصفحات 97-98) بالإضافة لكل ما ذكره تعتبر اللغة من أهم العوامل المحددة للجماعات الاثنية حيث أكد همبولت وسابير أن كل لغة تعبر عن نظرة مجتمع ما، وعن تصور خاص لهذا المجتمع الذي يتكلم أفرادها بها، وقد وجدت كثيراً من الكلمات تعبر عن تاريخ التجمعات لاتزال لدى الآن مستعملة ويلعب المحيط دوراً مهماً في تغيير معاني الكلمات ودلالاتها فالاسكيمو في المحيط المتجمد الشمالي لديهم الكثير من الكلمات للتعبير عن حالات سقوط الثلج (تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، 2011، صفحة 39) إذا للغة أهمية في فهم العلاقات العديدة القائمة بين لغة شعب من الشعوب وبقية جوانب ثقافته والكيفية التي ترتبط بها لغة جماعة معينة بمكانة تلك الجماعة أو وضعها الاجتماعي والرموز اللغوية المستخدمة في الشعائر والاحتفالات الدينية وكيف أن هذه الرموز تختلف عن الكلام اليومي العادي وكيف يعكس تغيير الحصيلة اللغوية في إحدى اللغات الثقافة المتغيرة للشعب الذي يتكلمها وكذلك العمليات التي تنتقل بواسطتها اللغة من جيل إلى آخر وكيف تساعد تلك العمليات على نقل المعتقدات والمثل العليا والتقاليد إلى الأجيال التالية لاجل استمرار بقاء تلك الجماعة والحفاظ على ثقافتها. (محمد الجواهري ع، 2007، صفحة 40)

الفصل الثاني (الجانب الميداني) الأكراد في العراق (قضاء خانقين) انموذجاً

المبحث الأول (منهجية الدراسة)
أولاً: المنهج

هو المسار العقلاني للفكر، الاخذ بالمنطق من اجل الوصول الى المعرفة أو البرهنة على حقيقة ما، منظم بشكل منطقي للمبادئ والقواعد والمراحل التي تشكل الوسيلة من اجل الوصول الى نتيجة ما. فالمنهج طائفة من القواعد العامة المصوغة من اجل الوصول الى الحقيقة في العلم، يتمثل في عدة خطوات تبدأ بملاحظة الظواهر واجراء التجارب التي تحدد نوع الحقائق التي ينبغي ان يبحث عنها، وتنتهي بوضع قوانين تربط الظواهر. وتوجد العلاقة بينها. (علبي، 2006، صفحة 23)

ثانياً: موجهات الدراسة

وفقاً لمنهج الاستاذ فردريك بارث الذي يعد من المع الأنثروبولوجيين المعاصرين الذي صاغ مفهوم (الحدود الاثنية) لأول مرة قبل (40) عاماً تقريباً بعد نشر كتابه (حدوديات الجماعات الاثنية) عام 1969 الذي اكد فيه بأن هوية الجماعة لا تشتق من الملامح الفعلية للجماعة كاللغة، والدين، والسمات الفيزيكية. ولكن تبرز منها وتعيد تأكيدها في التلاقي والتعامل أو التبادل والتضاد مع الجماعات. لقد وجه اهتمامه نحو مفهوم الاقلية التي يعدها مجموعة من الحدود المرسومة بين

الجماعات المتجاورة. والافراد هم الاساس في رسم هذه الحدود والحفاظ عليها من اجل توضيح وتحديد هويتهم المنفردة .
(Barth, ed 1969, pp. 15-16) المخطط التالي يوضح ذلك:
التشابه البيولوجي+ التشارك الثقافي___ عبر التواصل والتفاعل= الجماعة الاثنية

ثالثاً: مجالات الدراسة

*المجال المكاني: الاكراد في قضاء خانقين وهي مدينة تقع ضمن محافظة ديالى تمتد حتى الحدود الايرانية.

*المجال الزماني: من شهر اذار الى شهر تموز/2024

*المجال البشري: مجموعة من الاكراد يعيشون في قضاء خانقين

رابعاً: ادوات الدراسة

1- الملاحظة: وهي واحدة من اقدم وسائل جمع المعلومات حيث استخدمها الانسان الاول في التعرف على الظواهر الطبيعية وغيرها من الظواهر, ثم انتقل استخدامها الى العلوم بشكل عام والى العلوم الاجتماعية الانسانية بشكل خاص. وهي إحدى وسائل جمع المعلومات المتعلقة بسلوك الفرد الفعلية ومواقفه واتجاهاته ومشاعره. وتعطي الملاحظة معلومات لايمكن الحصول عليها أحياناً باستخدام الطرق الأخرى لجمع المعلومات (المقابلة، الوثائق، الاستبانة). فالملاحظة عبارة عن تفاعل وتبادل المعلومات بين شخصين أو أكثر، أحدهما الباحث، والآخر المستجيب، أو المبحوث، لجمع معلومات محددة حولة موضوع معين، ويلاحظ الباحث أثناءها ردود فعل المبحوث. (د.رحي مصطفى عليان، 2000، صفحة 112)
2- الملاحظة بالمشاركة: وفيها يكون للباحث دور ايجابي وفعال، بمعنى أنه يقوم بنفس الدور، ويشارك افراد الدراسة في سلوكياتهم وممارساتهم المراد دراستها من اجل الحصول على معلومات دقيقة وكافية عن موضوع الدراسة. (د. ربحي مصطفى عليان، صفحة 114)

3- الاخباريون: هم كمصدر اساسي لجمع المعلومات يختارهم الباحث من المجتمع لعدة اعتبارات منها (كبير في السن، يكون على علم ودراية بالاحداث، يكون لديه خبره في سرد ونقل المعلومات للباحث) ويشترط الا تتعارض المعلومات التي يدلي بها الاخباري مع ما يسمعه أو يراه الباحث في مجتمع الدراسة. (ناصيف، 2006، صفحة 139)

4- الصور: يحتاج الباحث الى صور فوتوغرافية لتوثيق بعض الاحداث والظواهر من مجتمع الدراسة قد تكون صور خاصة بالمبحوثين، أو مكان معين، أو طقوس معينة، أو لتحف، أو ملامح بيئية ذات صلة بمجتمع الدراسة. وهذا يمكن الباحث من الرجوع الى الموقف الواحد عدة مرات حتى يتوصل للمعلومة التي يرغبها. (عليان، صفحة 147).

المبحث الثاني(الدراسة الميدانية)

أولاً: التشابه البيولوجي للاكراد

الطبيعة البيولوجية للاكراد هي طبيعة جبلية تميل للطبيعة الخضراء وجمالها الخلاب من شلالات وانهار حيث تنتسج الرقعة الخضراء فتغطي جبالها وسهولها، فالطبيعة الجسدية والنفسية تكون اكثر ترابطاً مع البيئة (من خلال ملاحظتنا) تعلق الاكراد بالمنحدرات والمرتفعات الجبلية في المناسبات والاعياد والاعراس يقيمون الاحتفالات في الاماكن المفتوحة في السهول التي تغطيها الطبيعة الخضراء.



صورة من الميدان (1) للعوائل الكردية في (يوم الجمعة)

لاحظنا أن أغلب العوائل الكردية يتجهون في (يوم الجمعة) من كل اسبوع في الصباح الباكر يأخذون معهم اللحوم الطازجة وبعض الاشياء التي يحتاجونها لاجل اعداد وجبة الغداء وهم يتمتعون بالمناظر الطبيعية, يقيمون بالقرب من الانهار او الشلالات او الاماكن التي تغطيها الرقعة الخضراء حتى المساء, واكثر المناطق التي تعد محط جذب وانتباه من قبل اهالي خانقين هي منطقة (بحيرة سد الوند)¹, ومنطقة (وادي كصب)².

-ينحدر اغلبية الاكراد الذين يعيشون في قضاء خانقين من سلالتين البعض منهم يتصف بطول متوسط القامة, وجسم ممتلئ, وانف محدب, وشارب طويل, وشعر كثيف ذو لون بني, وبشرة فاتحة, وجبهه عريضة, والبعض الاخر يتصف بطول القامة, ذو اكتاف عريضة, والشعر مائل للون الاشقر, وبشرة بيضاء مائلة للون الاحمر, ذو مزاج حاد متعصب, قليل الاندماج بالتقافات الاخرى يميل للعزلة الحدودية.

ثانياً: التشارك الثقافي

1- الاحتفالات

يجمع الاكراد ثقافة مشتركة من ناحية اللغة والقيم والعادات فهم يمجدون الربيع ويتخذون من النار رمزا لاحتفالاتهم يصحبها الصعود على المرتفعات الجبلية يشعلون النيران فوق ذلك المرتفع ويقومون برقصات وانشيد باللغة الكردية ويطلقون عليها ب(اعياد نوروز) تتألف كلمة نوروز من مقطعين (نو) ومعناه جديد, والمقطع الثاني (روز) ومعناه حياة او يوم في اللغة الفارسية ليصبح المعنى (حياة جديدة) او (يوم جديد) تبدأ هذه الاعياد منذ بداية شهر اذار استعدادا لاهم يوم بهذا الشهر وهو يوم (الواحد والعشرون من شهر اذار) يعد الاكراد في جميع انحاء العالم هذا اليوم عيداً لهم يشعلون النيران في الشوارع وقمم الجبال, ويرتدون الملابس الجديدة المصممة مسبقاً, ويتبادلون التهاني والتبريكات مثل (سال نو

¹-(بحيرة سد الوند) تقع في قضاء خانقين وهي امتداد من نهر الوند الذي يقع مسافة 7 كم جنوب شرق قضاء خانقين,

وهي منطقة سياحية تحيطها الاراضي التي تغطيها الرقعة الخضراء

²-(وادي كصب) وهي تقع ضمن منطقة حدودية في قضاء خانقين تعتبر منطقة سياحية يتجه اليها الاكراد من مختلف المناطق سواء من داخل قضاء خانقين أو المناطق المجاورة خصوصاً يوم الجمعة, وايام العطل لصيد الغزلان وتناول وجبة الغداء كونها منطقة سياحية جميلة.

مبارك) معناه (سنة جديدة مباركة)، أو (نوروز مبارك) فينشرون علامات البهجة والاحتفال بكل مكان ترتفع اصوات الغناء والدبكات الكردية في جميع ارجاء قضاء خانقين.



صورة من الميدان (2) الشعلة قبل اشعال النيران

كما موضح في الصورة (2) الشعلة قبل اشعال النيران يتجمع اهالي خانقين قرب هذه الشعلة التي تنصب في فلكة (كرندي) يوجد محمل لشعلة عليه علم كردستان من جهة, ومن الجهة الثانية صورة مدمجة (لجسر الوند³) وعلم كردستان مكتوب فوقه شعار (خانقين ارض المحبة والسلام) وتعد هذه الفلقة قلب المنطقة يتجمع حولها الاهالي في اوقات الافراح والاحزان وحتى في المظاهرات. ففي وقت الغروب في يوم الواحد وعشرون من شهر اذار عند فلكة كرندي يبدأ اهالي خانقين بأشعال اول واكبر شعلة لعيد نوروز وهم يرتدون الزي الكردي الرسمي.

³- (جسر الوند) هو احد المعالم الاثرية الذي يتوسط مدينة خانقين ما بين الضفتين الشرقي والغربي لنهر حلوان.



صورة من الميدان (3) الشعلة بعد اشعال النيران

يبدأ الاهالي بتصوير الشعلة كما موضح في الصورة (3) وتشغيل الديكيات الكردية والرقص حول الشعلة لساعات, ثم تتجه اغلب العوائل الكردية نحو المرتفعات الجبلية لحجز مكان للاقامة لمدة يوم كامل على جبل متوسط الارتفاع او حسب رغبتهم بتلك الطبيعة الخضراء ياخذون معهم انواع من الاطعمة واللحوم الطازجة لشويها عند المساء ويشعلون النيران فوق الجبال وفي جميع الاماكن التي يتواجد في العوائل الكردية.



صورة من الميدان (4) الرقصات الكردية

كما موضح في الصورة (4) يتخذ الاكراد من النار رمزا للقوة والانتصار وكلما كانت الشعلة كبيرة كلما زاد فرحهم وبهجتهم فهم يعتبرون هذا اليوم انتصار الخير على الشر في كل عام يجددون هذه الشعائر لتعزيز اسس السلام والتضامن

والحفاظ على اصلهم وهويتهم وتمجيدهم لزعيمهم الكردي البطل (كاوا الحداد) (على حد قول عدد من المخبرين الاكراد الكبار في السن) كان في السابق حاكم ظالم يسمى (ازدهاك) يعاني من مرض في جسده وعلى ضوء استشارته لعدد من الاطباء كان يقتل كل يوم عدد كبير من الاطفال وياكل أدمغتهم حتى يشفى من مرضه توعد البطل كاوا وعدد من الشباب الاقوياء بان يقوموا بثورة ضد الحاكم الظالم عن طريق اشعال النيران على المرتفعات الجبلية حتى يرعبوا الحاكم ويعلن انسحابه عن الحكم وكان ذلك اليوم هو يوم الانتصار الذي حققه كاوا الحداد على الاستبداد والظلم واعلان الانتصار وبدء يوم جديد وحياة جديدة وهو يوم نوروز الذي اعتبره الاكراد عيداً لهم.

2- الزي الكردي

الزي الرسمي للاكراد وهو من اهم السمات الثقافية لتعبير عن هويتهم يسمى الزي الرجالي ب(شورانك) ويتألف من قطعتين الجاكيت والسروال من نفس اللون يصمم من الوان غامقة يكون السروال فضفاض فيه جيب من كل جانب، بالإضافة لوجود حزام مصنوع من قماش ذو نوع ولون مختلف عن الزي يلتف حول الخصر، والبعض من الرجال يرتدي اليشماغ معه وهو الزي المتعارف عليه لرجال، اما زي النساء فيسمى ب (كفتان او كراس) يتألف من قطعتين ثوب طويل ذو أكمام طويلة ذات الوان زاهية، وترتدي فوق الثوب سترة قصيرة بلا أكمام تكون بالوان براقه. يرتدون هذا الزي مع اكسسوارات معينة خاصة بهم من قلاند واساور وحزام يلتف على الخصر (تربط النساء احياناً الاحزمة على الخصر المصنوعة من القماش، أو الاحزمة المصنوعة من الفضة أو الذهب يكون مزركشاً احياناً بالاكسسوارات).



صورة لزي الكردي شكل (ب)



صورة لزي الكردي شكل (أ)

يمكن ان يختلف تصميم زي النساء من حيث اللون والموديل بأضافات بسيطة (مثلاً السترة تكون طويلة بطول الثوب بدلاً من السترة القصيرة "كما موضح في شكل (أ) و(ب)"، وقد يضاف الحزام من القماش، أو بدون حزام كنوع بسيط من الاختلاف). أن تكلفة خياطة الزي الكردي للنساء أعلى من تكلفة خياطة زي الرجال، كما تختلف تكلفة خياطة زي النساء

من تصميم لأخر حسب نوع وكمية القماش المستخدم في الخياطة, في "صورة شكل (أ)" تكلفة خياطة الزي الكردي مائة وعشرون ألف دينار, بينما تكلفة خياطة الزي الكردي في "صورة شكل(ب)" خمسة وخمسون ألف دينار.

3- اللغة

على الرغم من تعدد اللهجات التي يتحدث بها الاكراد إلا ان الكورد الذين يعيشون في قضاء خانقين يتحدثون بلهجة كردية سلسلة ذات مفردات سهلة النطق أكثر من باقي اللهجات الكردية الاخرى للاكراد الذين يعيشون في باقي المناطق الشمالية (السليمانية, واربيل, ودهوك), كما يجيد البعض منهم التحدث باللغة العربية وفهمها أكثر من الاكراد الذين يعيشون في المناطق الشمالية لوجود بعض العرب الذين يعيشون في اطراف قضاء خانقين, فالاكرد يجيدون اللغة العربية, لكن بصعوبة فلا يوجد في اللغة الكردية الضمير (هو, وهي), (انت, انتي), (هذا, هذه) (هؤلاء, أولئك) يستخدمون بدل من ذلك (ئه و), (تو), (ئه مه), (ئه وانه), اي يستخدمون ضمير واحد للمذكر والمؤنث في حالة المفرد والجمع, والحاضر والغائب, لذلك يجدون صعوبة في الكلام. ولقد تم ملاحظة الفعاليات والانماط السلوكية والممارسات اليومية الحياتية منذ الصباح وحتى المساء تتم باستخدام اللغة الكردية سواء في المنزل او الشارع او التعاملات في عملية البيع والشراء داخل الاسواق جميعها تتم باللغة الكردية.

تحليل الدراسة

يعيش الاكراد ضمن جماعة اثنية لهم لغة وثقافة مشتركة من عادات وتقاليد واعراف خاصة بهم, يعيشون ضمن منطقة حدودية ذات طبيعة جبلية خضراء, لا يمكن اعتبار العامل البيولوجي هو المحدد الوحيد لجماعة الاكراد بل يعتبر عامل مساعد للكشف عن هوية الجماعة, فالاكرد يتميزون ببعض الصفات البيولوجية التي يمكن ان نعتبرها كعامل مساعد لتعرف عليهم من قبل الثقافات الاخرى ك(الشعر الاشقر, ولون البشرة البيضاء, وصفاء البشرة وجمالها بحكم البيئة الخضراء ونقاء الجو, وغيرها من الصفات الاخرى) التي تم ذكرها سابقاً, كما لاحظنا سابقاً ان الاكراد يجدون فصل الربيع ويعتبرون هذا الفصل بداية سنة جديدة أو بداية حياة جديدة, بدأ من شهر اذار حتى نهايته, يعد يوم الواحد وعشرون من اذار هو يوم مقدس حافل بالانتصارات (التي حققها زعيم الاكراد البطل كاوا الحداد) (فالبعض يعتبر كاوا الحداد اسطورة, والبعض الاخر يعتبره حقيقة) يطلقون على هذا الشهر بشهر الاعياد أي شهر اعياد نوروز كما يسمى يوم الواحد وعشرون من اذار بيوم(عيد نوروز) بمعنى (يوم جديد)أو(حياة جديدة), ويتخذ الاكراد النار رمزا للقوة حيث يشعلون النيران تحديداً يوم الواحد وعشرون من اذار بأعتقادهم ان شعلة النار هي التي خلصتهم من الظلم والاستبداد ويجددون هذه الطقوس كل عام بنفس الشهر واليوم. كما يعتز الاكراد منذ الازل بزيهم الذي يميز هويتهم وثقافتهم من المظهر الخارجي ويعد العامل الأكثر مساهمة في الكشف عن هويتهم وهو الزي الرسمي لهم في جميع المناسبات والاعياد وحتى في مؤسساتهم الرسمية يرتدي البعض منهم الزي الكردي.

الخاتمة

ان وجود الجماعات الاثنية في كل مجتمع تعتبر ظاهرة انسانية لايمكن التغافل عنها في حقل الدراسات الانسانية فهي جزء من مكونات المجتمعات البشرية لا تخلو منها اي دولة نتيجة تفاعل وتشابه مجموعة من السمات وبفعل الترابط والتواصل المشترك تبدو أنها مؤهلة لدراستها كجماعة اثنية من حيث الحدود والسمات الثقافية واللغوية المشتركة فيما بينهم. لقد قمنا بالاعتماد أثناء دراستنا على المحددات التي وضعها الاستاذ فردريك بارث بالنسبة لحدود الجماعات في دراسة الاكراد في قضاء خانقين وتوصلنا الى ان الاكراد يعيشون ضمن منطقة حدودية تكون اغلب الممارسات الحياتية لديهم متشابهة من حيث المفردات اللغوية, والزي, والسمات والممارسات الثقافية.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

- 1- أحمد وهبان, (الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر), دار الجامعة الجديدة, الاسكندرية, 2001
- 2- د. ربحي مصطفى عليان, د. عثمان محمد غنيم, (مناهج واساليب البحث العلمي, النظرية والتطبيق), ط1, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان, 2000
- 3- أ.د. سعد ناصيف, (طرق البحث الاجتماعية: نماذج لبحوث ميدانية), ط2, دار النور للطباعة, 2006
- 4- د. سميرة بحر, (المدخل لدراسة الاقليات), ط1, مكتبة الانجلو المصرية, 1982
- 5- شارلوت سيمور سميث, (موسوعة علم الانسان: المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية), ترجمة مجموعة من اساتذة علم الاجتماع بأشراف محمد الجواهري, المشروع القومي للترجمة, باريس, 1992
- 6- عبد الرزاق الدواي, (في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات), ط1, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, بيروت, 2013
- 7- د. عاطف علي, (المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية), ط1, مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, 2006
- 8- عبد الحافظ احمد, (الدولة والجماعات العرقية, دراسة مقارنة للسياسة الروسية), مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية, القاهرة, 2005
- 9- كلود ليفي ستراوس, (الأنثروبولوجيا في مواجهة مشاكل العالم الحديث), ترجمة رشيد بازي, ط1, المركز الثقافي للكتاب للنشر والتوزيع, الدار البيضاء, المغرب, 2019
- 10- مصطفى تيلون, (مدخل عام في الأنثروبولوجيا), ط1, منشورات الاختلاف- دار الفارابي, بيروت, 2011
- 11- محمد الجواهري, علياء شكري, (مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا), الدار الدولية للاستثمارات الثقافية, مصر- القاهرة, 2007
- 12- هادي نعمان الهيتي, (الاتصال والتغير الثقافي), منشورات وزارة الثقافة والفنون, العراق, 1978

ثانياً: المصادر الاجنبية

- 13- Barth, Fredrik, Ethnic Groups and Boundaries, Long Grove, Illinois: Waveland Press, Inc 1969.
- 14- Barth, Fredrik, political leadership among swat pathans, London school of Economics monographs, 1959.
- 15- Cohen, Ronald, Ethnicity: problem and focus in anthropology, by annual reviews INC all rights reserved, 1978.
- 16- Harris, Marvin and Charles Wagley, Minorities in the new World, Colombia, 1958.
- 17- Smith, D. anthony, Chosen peoples, sacred of national Identity, oxford: university, press, 2003.